وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٢٧) عن الواقدي عن محمد بن عبد الله عن الزهري بمثله، وهكذا ذكره ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر وأن كعب بن عمير قتل يومئذ، وذكره أيضاً موسى بن عقبة عن ابن شهاب، وأبو الأسود عن عروة؛ كما في الإصابة (٣/ ٣٠١) وقال ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة أن قصته كانت في ربيع الأول سنة ثمان.

دعوة ابن أبي العوجاء

وأخرج البيهقيّ من طريق الواقدي عن محمد بن عبد الله بن مسلم عن الزُّهريّ قال: **لما رَجَعَ رسولُ الله ﷺ من عمرة القضية رجع في ذي الحجّة من سنة سبع، فبعث ابن أبي العوجاء السّلمي رضي الله عنه في خمسين فارساً، فخرج العين[1] إلى قومه فحذّرهم وأخبرهم، فجمعوا جمعاً كثيراً، وجاءهم ابن أبي العوجاء والقوم مُبِدُّون. فلما أن رأوهم أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا جمعهم دعَوهم إلى الإسلام، فرشقوهم بالنبل ولم يَسْمَعُوا قولهم، وقالوا: لا حاجةَ لنا إلى مادَعَوتُمْ إليه فَرَمَوهُمْ ساعةً، وجعلت الأمدادُ تأتي حتى أَحْدَقُوا[2] بهم من كل جانب؛ فقاتل القومُ قتالاً شديداً حتى قُتِلَ عامّتُهُمْ، وأصيبَ ابن أبي العوجاء بجراحاتٍ كثيرة، فتحاملَ حتى رجع إلى المدينة بمن بقي معه من أصحابه في أول يوم من شهر صفر سنة ثمان.** كذا في البداية (٤/ ٢٣٥)؛ وذكره ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٢٣) بمثله بلا إسناد.

دعوة الصحابة إلى الله ورسوله في القتال في عهد أبي بكر ووصيّة أبي بكر الأمراء بذلك

أمر أبي بكر أمراءه بالدعوة حين بعث الجنود نحو الشام

أخرج البيهقي (٩/ ٨٥) وابن عساكر عن سعيد بن المسيّب: **أنّ أبا بكر رضي الله عنه لما بعث الجنود نحو الشام أمّر يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة، ولمّا ركبوا مشى أبو بكر مع أمراء جنوده يُوَدِّعُهُمْ حتى بَلَغَ ثَنِيَّةَ الوداع، فقالوا: يا خليفةَ رسول الله، تمشي ونحنُ رُكْبانٌ؟! فقال: إني أحتسب خطاي[3] هذه في سبيل الله.** ثم جَعَلَ يوصيهِمْ فقال:

---

(١) العين: الجاسوس.

(٢) أحدقوا: أحاطوا.

(٣) المعنى أني أطلب الأجر في مشيي.

«أوصيكم بتقوى الله، اغزُوا في سبيل الله، فقاتلوا من كَفَرَ باللّهِ، فإنَّ الله ناصِرٌ دينَه، ولا تغلّوا[١]، ولا تَغْدِرُوا، وَلاَ تَجْبُنُوا، ولا تفسدوا في الأرضِ، ولا تَعْصُوا ما تُؤْمَرُونَ. فإذا لقيتم العَدُوَّ من المشركين - إنْ شاء الله - فادعوهم إلى ثلاث؛ فإنْ هُمْ أجابوكم فاقْبَلُوا منهم وكفُّوا عنهم: ادعوهم إلى الإسلام، فإنْ هم أجابوكم فاقبلوا منهم وكفُّوا عنهم. ثم ادعوهم إلى التحوُّل من دارهم إلى دار المهاجرين، فإنْ هم فَعَلُوا فأخبِروهم أنَّ لهم مِثْلَ ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، وإنْ هم دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم على دار المهاجرين، فأخبروهم أنهم كأعرابِ المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي فرض على المؤمنين، وليس لهم في الفيء[٢] والغنائم[٣] شيءٌ حتى يجاهِدُوا مع المسلمين. فإن هُمْ أبَوْا أن يدخلوا في الإسلام فادعوهم إلى الجزية، فإنْ هُمْ فَعَلُوا فاقْبَلُوا منهم وكفّوا عنهم، وإن هم أبَوْا فاستعينوا بالله عليهم فقاتلوهم إن شاء الله. ولا تُغرِقُنَّ[٤] نخلاً، ولا تحرقُنَّها، ولا تَعْقروا البهيمةَ ولا شَجَرَة ثمر، ولا تَهْدِمُوا بيعة[٥]، ولا تَقْتُلُوا الولدانَ ولا الشُيوخَ ولا النِّساءَ. وستجدون أقواماً حَبَسُوا أنفسهم في الصوامع فَدَعُوهُمْ وما حَبَسُوا أنفسهم له، وستجدون آخرين اتَّخذوا للشيطان في أوساط رؤوسهم أفحاصاً[٦]، فإذا وَجَدْتُمْ أولئك فاضْرِبُوا أعناقَهُمْ إنْ شاءَ الله. كذا في كنز العمال (٢/ ٢٩٥).

وأخرجه مالك وعبد الرزاق والبيهقي وابنُ أبي شيبة عن يحيى بن سعيد، والبيهقيّ عن صالح بن كيسان، وابن زَنْجويه عن ابن عمر رضي الله عنهما مختصراً؛ كما في الكنز (٢/ ٢٩٥ و ٢٩٦).

أمر أبي بكر خالداً حين بعثه إلى المرتدين

وأخرج البيهقيّ (٨/ ٢٠١) عن عروة: أن أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه أمر خالد بن الوليد رضي الله عنه حين بعثه إلى من ارتدَّ من العرب أن يَدْعُوَهُمْ بدعاية الإسلام، ويبينهم بالذي لهم فيه وعليهم، وَيَحْرِصُ[٧] على هُدَاهُمْ، فَمَنْ أجابه من النّاس كلهم أحْمَرِهِمْ

(١) الغلول: السرقة من الغنيمة قبل القسمة.
(٢) الفيء: هو ما يأخذه المسلمون من الكفار بغير حرب.
(٣) الغنائم: هي الأموال المكتسبة في حرب الكفار.
(٤) في الأصل «لا تحرقنّ» والصواب كما في «البيهقي» «تغرقنّ» ويصير المعنى لا تضيّعنّ.
(٥) البيعة: المعبد للنصارى.
(٦) أفحاصاً: أي حلقوا مواضع منها كأفحوص القطا.
(٧) في الأصل «يحرض» والظاهر «يحرص» كما هو السياق.

وأسْوَدِهِمْ كانَ يقبلُ ذلك منه، بأنه إنما يقاتل من كفر بالله على الإيمان بالله، فإذا أجاب المدعو إلى الإسلام وصدق إيمانه لم يكن عليه سبيل وكان الله هو حسيبه، ومن لم يُجِبْهُ إلى ما دعاه إليه من الإسلام ممن يرجع عنه أن يقتله. كذا في الكنز (٣/ ١٤٣).

دعوة خالد بن الوليد لأهل الحيرة

وأخرج ابن جرير الطبريّ (٢/ ٥٥١) عن ابن حُمَيد، عن سَلمة، عن ابن إسحاق، عن صالح بن كَيْسَان: أنّ خالداً نزل الحيرة فخرج إليه أشرافها مع قبيصة بن إياس بن حَيَّة الطائي ـ وكان أمّره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر ـ فقال له خالد ولأصحابه: أدعوكم إلى اللّهِ وَإلى الإسلام، فإن أجَبْتُمْ إليه فأنتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم، فإنْ أبَيْتُمْ فالجزْيَة، فإنْ أبَيْتُمْ الجزيةَ فقد أتَيْتُكُمْ بأقوامَ هم أحْرَصُ على الموتِ منكم على الحياة؛ جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم. فقال له قبيصة: ما لنا بِحَرْبِكَ بِنْ حاجةٍ، بل نقيمُ على ديننا ونعطيكم الجزية. فصالحهم على تسعين ألف درهم.

وأخرجه البيهقيّ (٩/ ١٨٧) من طريق يونس بن بُكَير عن ابن إسحاق وفيه: فقال خالدٌ: أدعوكم إلى الإسلام، وإلى أن تشهدوا أن لا إلٰهَ إلا الله وحده وأن محمداً عبده ورسوله، وتقيموا الصلاة، وتؤتوا الزكاة، وتقرُّوا بأحكام المسلمين، على أنّ لكم مثلَ ما لهم وعليكم مثل ما عليهم. فقال هانىء: وإن لَمْ أشأ ذلك فَمَهْ[1]؟ قال: فإنْ أبَيْتُمْ ذلك أديتم الجزية عن يدٍ. قال: فإنْ أبينا ذلك؟ قال: فإنْ أبيتم ذلك وَطِئْتُكُم بقوم الموتُ أحَبُّ إليهم من الحياة إليكم. فقال هانىء: أجِّلْنا لَيلَتَنا هذه فننظر في أمرنا، قال: قَد فعلت. فلما أصبح القوم غدا هانىء فقال: إنه قد أجمع أمرُنَا على أن نؤدّي الجزية، فهلمَّ فلأصالحك ـ فذكر القصة. وقال في البداية (٧/ ٩) أيضاً: لمّا تقاربَ الناسُ يوم اليرموك تقدّم أبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان ومعهما ضِرارُ بن الأزْوَر والحارث بن هشام وأبو جَنْدَل بن سهل ونادوا: إنما نريد أميركم لنجتمع به، فأذن لهم للدخول على تذارق[2]، وإذا هو جالس في خيمة من حرير، فقال الصحابة: لا نستحلُّ دخولها. فأمر لهم بفرش بسط من حرير، فقالوا: ولا نجلس على هذه، فجلس معهم حيثُ أحَبُّوا، وتراضَوْا على الصلح، ورجع عنهم الصحابة بعدما دعوهم إلى الله عز وجلّ فلم يتمّ ذلك.

---

(١) أي فماذا تفعلون إن لم أستجب لكم؟.

(٢) تذارق: اسم أمير اليرموك، وهو أخو هرقل.

دعوة خالد للأمير الرومي جَرجَة
يوم اليرموك وقصة إسلامه

وذكر في البداية (٧/ ١٢) عن الواقدي وغيره قالوا: خرج جَرجَة[١] ـ أحد الأمراء الكبار ـ من الصفّ ـ أي يوم اليرموك ـ واستدعى خالد بن الوليد، فجاء إليه حتى اختلفت أعناقُ فَرَسَيهما، فقال جَرجَة: يا خالدُ، أخبرني فاصْدُقني ولا تَكْذِبْني، فإن الحرَّ لا يَكْذِبُ، ولا تخادِعْني فإنَّ الكريم لا يخادِعُ المسترسلَ[٢] باللّهِ: هل أنزلَ الله على نبيِّكم سيفاً من السماء فأعطاكَهُ فلا تَسُلُّهُ على أحد إلا هَزَمْتَهُمْ؟ قال: لا، قال: فبمَ سُمِّيتَ سَيف اللّهِ؟ قال: إنَّ الله بعث فينا نبيه فدعانا فَنَفَرْنا منه ونَأَيْنا عنه[٣] جميعاً، ثم إنَّ بَعْضَنا صَدَّقَهُ وتابعه وبعضنا كذبه وباعده، فكنتُ فيمن كذَّبه وباعده. ثم إنَّ الله أخذ بقلوبنا ونواصِينا فهدانا به وبايعناه. فقال لي: «أَنْتَ سَيفٌ مِنْ سُيُوفِ اللّهِ سَلَّهُ اللّهُ عَلَى المُشْرِكِينَ» ودعا لي بالنصر، فَسُمِّيتُ سيف اللّهِ بذلك، فأنا من أشدِّ المسلمين على المشركين. فقال جَرجَة: يا خالدُ إلامَ تدعونَ؟ قال: إلى شهادة أنْ لا إله إلا اللّهُ وأنَّ محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله عزَّ وجلّ. قال: فمن لم يُجِبْكُمْ؟ قال: فالجزية وَنَمْنَعُهُمْ[٤]. قال: فإنْ لم يُعْطِها قال: نُؤْذِنُهُ بالحربِ ثم نقاتله. قال: فما منزلةُ مَنْ يُجيبُكم ويدخل في هذا الأمر اليومَ؟ قال: منزلتُنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ووضيعنا وأوّلنا وآخرنا!! قال جَرجَة: فلِمَنْ دخل فيكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر والذُّخر؟ قال: نعم وأفضل. قال: وكيف يساويكم وقد سبقتموه؟! فقال خالد: إنا قبلنا هذا الأمر عَنْوَةً وبايعنا نبيّنا وهو حيٌّ بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء يخبرنا بالكتاب ويرينا الآيات؛ وحقٌّ لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع؛ وإنكم وأنتم لم تَرَوْا ما رأينا ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج؛ فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونيّة كان أفضلَ منا. فقال جَرجَة: باللّهِ لقد صَدَقْتَني ولم تخادعني؟ قال: تاللّهِ لَقَدْ صَدَقْتُكَ، وإنَّ الله وليُّ ما سألتَ عنه.

فعندَ ذلك قَلَبَ جَرجَة الترس ومال مع خالد وقال: عَلِّمني الإسلامَ. فمال به خالد إلى فسطاطه فشنَّ عليه قِربةً من ماءٍ ثم صلّى به ركعتين. وحملتِ الرُّومُ مع انقلابه إلى خالد وهم يَرَوْنَ أنها منه حملة، فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا المُحامية عليهم عِكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام. فركب خالد وجَرجَة معه والروم خلال المسلمين، فتنادَى الناس

---

(١) جرجة: اسم مقدم جيش الروم في اليرموك.
(٢) المسترسل: هو الذي يحدّثك ويثق بكلامك.
(٣) نأينا عنه: بعدنا عنه.
(٤) نمنعهم: أي نحميهم ونحفظهم.

وثابوا، وتراجَعَتِ الرُّوم إلى مواقفهم، وزحفَ خالدٌ بالمسلمين حتى تصافحوا بالسيوف، فضربَ فيهم خالدٌ وجَرَجَة من لَدُن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب، وصلّى المسلمون صَلاة الظهرِ وَصلاةَ العَصْرِ إيماءً، وأصيبَ جَرَجَة ـ رحمه الله ـ ولم يُصَلِّ لله إلا تلك الركعتين مع خالدٍ رضي الله عنهما. انتهى.

وقال الحافظ في الإصابة (١/ ٢٦٠): ذكره ابن يونس الأزدي في فتوح الشام، ومن طريق أبي نُعَيم في الدلائل وقال: جرجير، وقال سَيْف بن عمر في الفتوح: جَرَجَة، وذكر أنه أسلم على يدي خالد بن الوليد واستشهد بالبرموك؛ وذكر قصته أبو حذيفة إسحاق بن بشر في الفتوح أيضاً لكن لم يُسَمِّه. انتهى.

وذكر في البداية (٦/ ٣٤٥) عن خالد رضي الله عنه: أنه قام في الناس خطيباً، فرغَّبهم في بلاد الأعاجم، وزَهَّدَهُمْ في بلاد العرب، وقال: ألا تَرَوْنَ ما ههنا من الأطعمات، وباللهِ لو لم يلزمْنا الجهادُ في سبيل الله والدعاء إلى الإسلام ولم يكنْ إلا المعاش[1] ـ لكان رأيٌ أن نقاتل على هذا الريف[2] حتى نكون أولى به، ونُولي الجوع والإقلال[3] من تولاه ممن اثّاقل عما أنتم عليه ـ انتهى. وأسنده ابن جرير في تاريخه (٢/ ٥٥٩) من طريق سَيْف عن محمد بن أبي عثمان بنحوه.

دعوة الصحابة إلى الله ورسوله في القتال في عهد عمر رضي الله عنه ووصيته الأمراء بذلك

كتاب عمر إلى سعد لدعوة الناس إلى الإسلام ثلاثة أيام

أخرج أبو عُبَيْد عن يزيدَ بن أبي حبيب قال: كَتَبَ عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنهما: أني قد كنتُ كتبتُ إليك أن تَدْعُوَ الناسَ إلى الإسلام ثلاثة أيام، فمن استجابَ لك قبل القتال فهو رجلٌ من المسلمين، له ما للمسلمين وله سَهْمٌ[4] في الإسلام، ومن استجابَ لك بعد القتال أو بعد الهزيمة فماله فيء للمسلمين لأنهم كانوا قد أحرزوه[5] قبل إسلامه. فهذا أمري وكتابي إليك؛ كذا في الكنز (٢/ ٢٩٧).

---

(١) المعاش: ما تقوم به الحياة من مطاعم ومشارب.
(٢) الريف: هو كل أرض فيها زرع ونخل.
(٣) الإقلال: القلّة والافتقار.
(٤) سهم: أي نصيب في الغنيمة.
(٥) أحرزوه: نالوه وحصلوا عليه.